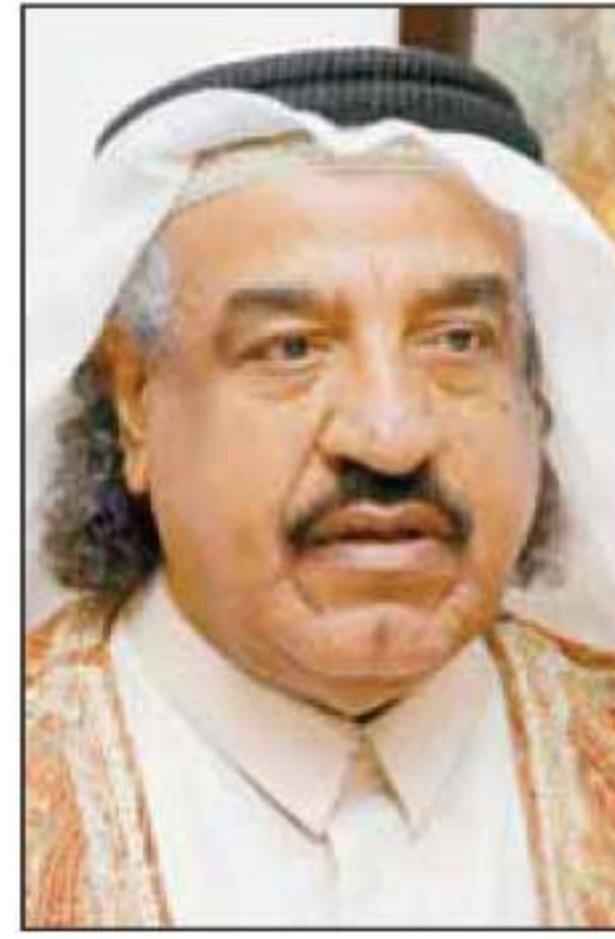


أول رسالة دكتوراه عن علاقة البيئة الثقافية والطبيعية بحركة الابداع الموقعة الجغرافي والثقافي للبحرينيين دفع الفنانين إلى الابداع .. كيف؟



○ د. شمسان عبدالله المناعي.



○ راشد العريفي.



○ بلقيس فخرور.



○ عبدالله المرحبي.

كتب: حافظ إمام

هل ثمة علاقة جدلية ايجابية أو سلبية بين البيئة الثقافية والجغرافية لأي بلد وبين حركة الابداع فيه على اختلاف صوره، فنون - علوم؟

سؤال كبير طرحته رسالة حصل عليها الدكتور شمسان عبدالله المناعي من جامعة باث بالمملكة المتحدة عام ٢٠٠٦، تناولت الرسالة هذا الموضوع الهام متناولة بالتحديد المبدعين في البحرين وبشكل خاص في مجال الفنون التشكيلية، شملت الرسالة - وهي الأولى من نوعها في هذا المجال - تحليلا علميا لابدارات عدد من المبدعين البحرينيين من خلال علاقة الابداع بالسياق الثقافي والاجتماعي للمبدع استغرق اعداد الرسالة أربع سنوات التقى فيها الباحث بحوالي ٢٠ فناناً تشكيلياً مبدعاً.

هذه المجالات أو غيرها.
وقد توصل الدكتور

شمسان المناعي إلى عدة نتائج منها ان الحركة الثقافية والاجتماعية في البحرين عبر السبعينيات والثمانينيات ساعدت على ظهور كثير من المبدعين. ولعل أهم هذه الشخصيات في الثقافة البحرينية هو ما تميزت به البحرين كجزيرة اشتغلت على عديد من جوانب التراث مثل الطراز المعماري الذي تميزت به المساكن اضافة الى ما فعلته البيئة البحرية وسواحل البحرين وما أعطته للبحرين من ملامح بيئية محلية. فقد كانت هذه كلها مجتمعة - كما قال الباحث - عوامل ساهمت في تغذية الذكرة البصرية عند هؤلاء المبدعين وخاصة بالمنطقة التي كانت تمتد أولاً في مدينة المحرق، وفي مدينة المنامة ثانياً، وبالتالي من منطقة رأس رمان نهاية جسر الشيخ حمد مروراً بفريق الفاضل حتى منطقة النعيم.

وقد كانت هذه المنطقة خصبة ثقافياً بما اشتغلت عليه من وجود (الجاليرات) الفنية والمكتبات مثل مكتبة العائلة ذلك الوقت اضافة الى أن هذه المنطقة - سوق المنامة - كانت منطقة ذات حركة تجارية نشطة بفضل موقع البحرين الستراتيجي الابداعي في أي مجال من

بالمسؤولية الاجتماعية مما حفزهم على العمل الابداعي. فالشعور بالانتماء للوطن لدى هؤلاء المبدعين والتضحية في سبيله كانت من الدوافع الأساسية عند هؤلاء الفنانين للالتزام بالعمل الفني بقى التعرف على صاحب هذا الابداع العلمي الدكتور شمسان المناعي فهو كان يعمل مساعد بحث وتدريس بجامعة البحرين قبل ابتعاته إلى جامعة باث بالمملكة المتحدة للحصول على الدكتوراه في مجال علم النفس المعرفي، تخصص التفوق العقلي والابداع، وكان د. شمسان قد حصل من قبل على درجة الماجستير عام ١٩٩٤ من جامعة الخليج العربي في نفس التخصص. وأشار إلى أن بعض السلبيات التي تحد - في رأيه - من الابداع الفني مثل الضغوط المادية والثقافية والاجتماعية التي تحد من نشاط الفنان إلى جانب تهميش بعض الفنانين، إلا أن الباحث يسجل ضمن موضوع تقديره للفنانين تجاوبهم مع اعداد دراسته وسرعة اعطاء المعلومات موضوع الدراسة بل مساعدة الباحث على انجاز رسالته العلمية.

حيث كان يقدّرها كثير من الوافدين والتجار من أنحاء العالم مما ساعد البحرينيين على الاحتكاك بهذه الثقافات الأجنبية. ويوضح الباحث يده على نتائج مهمة مما تميز به هؤلاء الفنانون من انتاج ابداعي ومن هذه النتائج وجود الشخص المساند لهم في حياتهم الفنية العملية في محيط الاسرة وخاصة الوالدين حيث ينحدر هؤلاء الفنانون من أسر فنية وان بعضهم الآخر اذا لم ينحدر من أسر فنية فإنهم ينتسبون إلى أسر تشعّج الفن. ويرى الباحث ان الجمعيات الفنية كان لها دور مؤثر في العمل الابداعي لهؤلاء الفنانين مستشهداً على ذلك بأقوال بعض الفنانين التي أكدوا خلالها هذا الدور.

أظهرت النتائج ايضاً ان هؤلاء الفنانين امتلكوا ناصية الابداع وتميزوا بصفات شخصية ساعدتهم على الاستمرار في العمل الفني مثل وجود الدافعية عندهم وخاصة الدافع الداخلي التي تتمثل في دافع تحقيق الذات اضافة إلى الدافع الخارجية والمتمثلة في دافع الانتماء للوطن وشعورهم

ويقول شمسان لقد كانت هناك عدة مبررات علمية وعملية لاختيار هذا الموضوع والتركيز على بعض الشخصيات المبدعة من هذه المبررات أن البحرين تتميز حضارياً وثقافياً في المنطقة مما جعل السياق الثقافي والاجتماعي عنصراً مساعداً وأساسياً عند العديد من المبدعين في شتى المجالات، وقد ركزت هذه الرسالة على نماذج من المبدعين في مجال الفن التشكيلي بينهم عبدالله المرحبي وراشد العريفي وبلقيس فخرور وعبدالكريم البوستة وعلى محمد و د. أحمد باقر وغيرهم.

شمل البحث ٢٠ فناناً تشكيلياً وأربعة فنانين في الدراسة الاستطلاعية هم علي مبارك وسميرة الشنو وعلي خميس وغادة عباس.

ولعل من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هو ان هناك عوامل مشجعة في السياق الثقافي والاجتماعي للبحرين على الابداع، كما انه بالمقابل توجد بعض العوامل التي تعيق انتطلاقاً الابداع أحياناً حيث ان البحرين تحكمها عدة عوامل كدولة عربية اسلامية وما زالت العادات والتقاليد تحد من النشاط الابداعي في أي مجال من

أول رسالة دكتوراه عن الإبداع والمبدعين في البحرين

باحث بحريني يحصل عليها من جامعة بالمواكمة المتجدة

البحث يحدد العلاقة بين الإبداع والبيئة الاجتماعية والثقافية للمبدع

فتررة مبكرة من حياتي بهذه المرئيات، وهذه المرئيات فقط تقوى المنظور الفني، بمعنى كيف أن الإنسان في مرحلة مبكرة من حياته يرى هذه الأشياء، وهذه المرئيات كانت لدى مخزوننا ولم اتعرف عليه إلا عندما تعرفت على الفن في مرحلة متأخرة، ولما خرجت من الطفولة الى الحي كان هناك معمار جميل جدا جدا، ومن حسن حظي انه كان هناك جماعة البنائين في الحي الذي كنت أعيش فيه والذين يعملون بالبناء والذين زخرفوا بيوت كثيرة بصورة جميلة في البحرين وفي بعض دول الخليج. مشاهدتي لهذه المناظر الزخرفية الجميلة في مرحلة مبكرة من حياتي، انعكس على حياتي وعشقي للفن والترااث منذ الطفولة، وبذلك حصلت على غذاء الروح لمسيرتي الفنية من خلال هذه المرئيات وساعدني ذلك على تناول الترااث في الفن بكل سهولة، لأنه قريب مني وملتصق بي».

uman al-thaqafah

من جانب آخر كان للحقبة الزمنية التي تشكلت فيها شخصية هؤلاء الفنانين التشكيليين سواء من هم في جزيرة المنامة أو جزيرة المحرق دور في تطورهم الشخصي، حيث إن جميعهم تشكلت خلفيتهم الثقافية في حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن السابق، وهذه الفترة كانت مرحلة مهمة في تاريخ البحرين الحديث، حيث حدث فيها تغير اجتماعي سريع في مجتمع البحرين. فهي من ناحية شهدت استقلال دولة البحرين عام ١٩٧١ بعد أن كانت تحت الاحتلال البريطاني، ومن ناحية أخرى حدثت فيها تغيرات سياسية في بعض الدول العربية التي كان لها تأثيرات سياسية واجتماعية على البحرين، وانتشرت بين الشباب الأفكار التي تناولت بالحرية والديمقراطية ومبادئ العدل والمساواة، وخاصة هؤلاء الذين ظهروا في بعثات تعليمية خارج البحرين، سواء إلى الدول العربية أو بعض الدول الأوروبية أو روسيا، ولقد عبر أحد هؤلاء الفنانين عن تأثره بهذه المرحلة أوضح تعبير عندما قال:

«أنا وريث لهذه الثقافة الخليجية والبحرينية والاهتمام العربية».

انا من مواليد ١٩٤٦، عاصرنا فترة حرجية و مهمة في التاريخ العربي المعاصر، سواء كان على المستوى المحلي أو الخليجي أو العربي، بمعنى ان هذه الفترة هي التي بدأ فيها الاستعمار يرفع يده عن المنطقة بشكل مباشر، نحن عاصرنا التغيرات والحركات الثورية بمعنى آخر التحول الفكري الذي طرأ على الوطن العربي، والبحرين لم تكن بعيدة عن هذه الاحداث. نحن الجيل الذي ظهر معنا بحماس القومية والوطنية والنهضة. ومتقل بقيم ومبادئ وأهداف كنا نتعقد اننا نحن مسؤولون بالمشاركة في هذه النهضة، وهذا كان له اثر كبير وعميق في نفسي».

الدور المساند

كان هناك جانب مهم حصلت عليه في دراستي للتطور الشخصي لهؤلاء الفنانين التشكيليين وهو ان وجود الشخص المساند كان عاملا أساسيا في تطورهم الشخصي. قد يكون هذه المساند يتمثل في شخص واحد، كالاب، أو الأخ الأكبر. أو في جماعة كالأسرة، أو

الملحق، أو الاصدقاء كجماعة مرجعية. وبالنسبة للمدرسة كمؤسسة تربوية في ذلك الوقت لم يكن لها دور في رعاية الموهاب الفنية عند الطلاب، واقتصر الأمر على الجهود الخاصة من بعض المعلمين في تعزيز الموهاب الفنية.

الخاصه من بعض المعلمين في رعايه الطلاب ذوي المواهب العظيمه .
بالنسبة للوالدين كان لهما او من ينوب عنهم، دور مهم في التطور الشخصي
والموهبه لهؤلاء الفنانين التشكيليين وخاصة في مرحلة الطفولة، وأكثر جوانب هذا
الدور قامت به الأم، حيث كان لها دور أساسى في حياة معظم هؤلاء الفنانين التشكيليين،
حيث كانت شخصية الأم وما تمتلك به من صفات شخصية مثل التضاحية والابتسار،
وكذلك من خلال الاعمال التقليدية التي كانت تؤديها في البيت وخاصة اعمال التطريز
على القماش وصناعة الالبسه. كل ذلك أدى إلى ان تكون الأم نموذج يحتذى به في حياة
بعض من هؤلاء الفنانين التشكيليين أثناء طفولتهم ومراحل تكوينهم الشخصي. ولقد
كان هذا الدور الأساسي للأم يرجع إلى ان المجتمع البحريني في ذلك الوقت كانت الأم
تقوم فيه بدور أساسى في تنشئة الابناء. وذلك نتيجة أن الأب وبحكم ظروف العمل كان
تواجده في البيت اقل من تواجد الأم. يقول أحد هؤلاء الفنانين وهو يصف هذه الحالة:
«اعتقد ان والدتي هي التي اثرت اكثر في تكويننا النفسي وتشكيل شخصيتنا، انها امرأة
قوية وحنونة وحكيمة، بجانب شيء مهم جدا وهو ان الوالدة كانت تعمل في تطريز
غطاء المسائد في البيت، وكانت ترسم اشكالاً جميلة مختلفة على الغطاء، وكنت اراقبها
بدقة عندما كنت طفلاً، من هنا بدأ لدى الاهتمام بالرسم ولذا بدأت أساعدها بأن ارسم لها
الشكل وهي التي تنقله الى غطاء المسند».

يفدون الى البحرين للتجارة ومعرفة ثقافتهم الخاصة، إضافة إلى ان المنطقة كانت تضم أهم المكتبات التي كانت موجودة في البحرين في ذلك الوقت أهمها مكتبة العائلة التي كانت تبيع الكتب الأجنبية، وببعضها تلك التي تتعلق باشهر الفنانين العالميين. ومن جانب آخر كانت هذه المناطق ساحلية، اشتهر سكانها بالعمل في البحر، الذي كان مصدر رئيسيًا لحياتهم، حيث كانوا يعملون في صيد الأسماك وصناعة السفن ولذلك انعكس البحر على جوانب كثيرة من حياتهم بما فيها الفنون بمختلف أنواعها. من جانب آخر كانت هذه المنطقة مليئة بجوانب التراث البحريني القديم مثل البيوت والمساكن القديمة. يقول أحد هؤلاء الفنانين الذين كانوا ينتمون الى هذه المنطقة: «أنا ابن من أبناء التربة الطيبة، وهي تربة البحرين، اصل والدي من المحرق كان يعمل في شركة كانوا كبابتن سفينة لنقل الرسائل الرسمية بين البحرين وال السعودية وبسبب ذلك انتقل والدي الى السكن في فريق الفاضل بالمنامة. فريق الفاضل كان بيئه ثقافية متقدمة في البحرين في ذلك الوقت وبؤرة ظهر منها كثير من الفنانين والأدباء في البحرين، كانت هناك مجموعة عائلات متقاربة تسكن في هذا الحي، كان في هذا الحي كثير من مجالس العلم، وكان

لأسباب سابقة عرفت هذه المناطق
الثلاث حركة تشكيلية نشطة منذ النصف الثاني من القرن السابق. ظهر فيها كثير من الفنانين مثل أحمد السندي ويوسف قاس، وكان فيها كثير من الجاليريات، التي كانت تعد ملتقى

الخدا في والبيئة

مجموعة أخرى من هؤلاء الفنانين، كانوا يعيشون في جزيرة المحرق، التي كانت هي أيضاً منطقة ساحلية، اشتهر أهلها كذلك بالعمل في البحر، وانعكس البحر على جوانب حياتهم، ومنها الحياة الفنية. وعرفت هذه المدينة بالتراث البحريني القديم وخاصة في بناها المعماري العربي الإسلامي. وكان فيها الأشخاص المعروفون بالبناء المعماري العربي الإسلامي، وسموا بجماعة البناءين، وما زالت هذه المدينة تحتفظ

بجوانب من هذه البيوت التي بنيت في تلك الفترة. يقول أحد هؤلاء الفنانين وهو يعبر عن تأثره بنوادي هذه البيئة في جزيرة المحرق:

«انا ابن الأرض ترعررت في بيئه مليئه بعناصر التراث المحلي سواء كان على مستوى محيط بيتي او على محيط الحي الذي عشت فيه او على محيط الرؤى التي اكتشفتها من خلال قراءاتي التاريخية عن مجتمعي في موضوع التراث المحلي. انا إنسان عشقت التراث منذ البداية، البيت الذي عشت فيه، كانت مساحته كبيرة، ارضيته مكونة من «الصبان» عندما امشي على هذه الأرضية كنت اسمع صوت خطوات رجلي، وعندما ادخل غرفة الجلوس تصطدم عيني بالالوان، سواء كان لون السجاد الفارسي، او في مستوى نظري، أرى في «الرواشن والبراجيات والمنافieux» وأشياء لها علاقة بالزينة سواء كان المرش او الاكواب الصينية ذات الالوان الزاهية، وانا هنا معجب بالانسان العربي القديم كيف كان يتذوق حوان حضارة قديمة، اصطدمت عيني في

في أول رسالة دكتوراه خرجت عن الابداع والمبدعين حصل عليها الدكتور شمسا عبد الله المذاعي من جامعة باث في المملكة المتحدة - شملت الرسالة تحليلًا لابداعات عدد من المبدعين البحرينيين من خلال علاقة الابداع بالبيئة الثقافية والاجتماعية للمبدع ركزت الرسالة على نماذج من المبدعين في شتى المجالات وخاصة في مجال الفن التشكيلي. بينهم عبدالله المحرقي، إبراهيم بوسعد، راشد العريفي، بلقيس فخر وعبدالكريم البوسطة وأخرين وصل عددهم إلى ٢٠ فناناً تشكيلياً. ونتعرف في حلقات جوانب من هذه الرسالة العلمية الهامة. يقول الباحث الدكتور: أصبح الابداع في مجالاته المختلفة، العلمية والادبية والفنية، هو الورقة الرابحة التي تسعى كل امة في عصرنا الحاضر للحصول عليها وامتلاكها لتحقيق التفوق والتميز بين الامم الاخرى في عصر تميز بالسرعة والتطور في جميع المجالات، بما فيها مجال الاكتشافات العلمية والتكنولوجية. ومن جانب آخر أن ازيد من وتنوع مشكلات الفرد والمجتمع مثل المشكلات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وما تتطلب هذه المشكلات من حلول جديدة ومبكرة قد جعل من الابداع موضوعاً محورياً للدراسات النفسية والاجتماعية.

والنشاط الابداعي وان كان هو نتاج جهد شخص واحد وهو المبدع فإن له امتدادا في ثقافة المجتمع الذي ينتمي له الفرد المبدع فالإنتاج الابداعي هو نتاج لتفاعل بين الفرد المبدع والمجتمع. وكلما كان هناك تقدير لهذا العمل الابداعي من قبل المجتمع، ازداد الدافعية أكثر عند الشخص المبدع. وهذا ما تؤكده كثير من الدراسات الحديثة في هذا المجال.

يقول (Csikszentmihalyi, 1996): «لا يمكن اعتبار عملية الابداع نتيجة لجهد فرد، إنما هي نتاج لثلاث قوى محددة: مجموعة من المؤسسات الاجتماعية أو المجال والتي تقوم بعملية اختيار م بين الانتاجات التي ينتجها الأفراد تلك التي تستحق الاحتفاظ به وميدان ثقافي يقوم بحفظ وتمرير للأفكار الجديدة التي ت اختيارها للأجيال القادمة، وأخيراً الفرد الذي يقدم بعض التغيير الذي يعتبره الميدان تغيراً ابداعياً».

(نتائج ومناقشات)

اجريت هذه الدراسة على مجموعة من الفنانين التشكيليين البحرينيين المحترفين، عدد منهم يشتغل بالرسم والعدد الآخر يشتغلون بالنحت. من خلال تحليل النتائج توصلت إلى مجموعة من العوامل الأساسية، يتفرع بعضها إلى عوامل فرعية وهي: المساندة - النموذج الحرفـي - المرشدون - الوفـرة - المقاومة الالتزام بالمهمة - التهـميش - النجـاح - المسـؤولية - التراكمـات وسوف أقوم هنا بعرض وصفـي للنتائج ومناقشتها في ثلاثة محاـوسـة، كل محوـر يشتمـل على مجموعـة من هذه العـوامل:

أولاً: محور التطور الشخصي للفنان كفرد مبدع:
إن أهم ما يمكن تأكيده هنا في هذا الجانب وفي بداية مناقشتنا
للنواتج التي حصلت عليها من خلال دراستي للفنانين التشكيليين هـ
حقيقة أن العمل الفني بالنسبة إلى كل واحد من هؤلاء الفنانـ

التشكيليين هو عبارة عن مشروع متتطور باستمرار في حياتهم، بدأ لديهم منذ مرحلة الطفولة حتى مرحلة النضج والعطاء وهي المرحلة التي درستهم فيها. وما الجوانب التي سوف اعرض لها في هذا التطور الشخصي لهؤلاء الفنانين التشكيليين، سوى محطات فقط لابد من التوقف عندها لمعرفة كيف تم ذلك التطور. من جانب آخر وجدت انه في هذه التطور الشخصي للفنانين كان هناك دائمة علاقة بين ثلاث حلقات في حياة كل فنان مهؤلاء الفنانين، وهذه الحلقات الثلاث هي المعرفة والشعور والهدف، وهذه الحلقات الثلاث هي التي كونت العمل الفني الابداعي لديهم. وهذه الحقيقة تتفوق مع ما ذهب إلى

(Howard Gruber, 1989) وهي أن مهمة فهم العمل الابداعي تتطلب تصوراً للشخص المبدع على أنه نظام تطوري في محيط تطوري. ويكون هذا النظام من هذا النوع من ثلاثة أنظمة فرعية وهي أنظمة: المعرفة والشعور والهدف.

لقد بدأت شبكة المشاريع الفنية التي اشتغل بها هؤلاء الفنانين منذ السينين المبكر من حياتهم. حيث نشأ بعض هؤلاء الفنانين التشكيليين في بيئات فنية، والبعض الآخر ان لم تكن هي فنية، فقد كانت تشجع الفن ومارسته سواء في محيط الأسرة أو المدرس أو المجتمع المحلي الذي ينتهيون إليه. مجموعة منهم ينتمون إلى ثلاث مناطق رئيسية في البحرين تقع في قلب العاصمة المنامة وتطل هذه المناطق على البر وهي مناطق فري الفاضل، رأس الرمان والنعيم. لقد كانت هذه المناطق الثلاث المفتدة من نهاية جس الشیخ حمد- الذي يربط جزيرتي المنامة والمحرق - ابتداء من منطقة رأس الرما ومرورا بفريق الفاضل في قلب العاصمة المنامة حتى منطقة النعيم ذات الموقع المتميز. لقد كانت هذه المنطقة ذات حركة تجارية نشطة، حيث يوجد فيها السوق الرئيسي في البحرين، ما سمح لسكانها بالتعرف على الاحانى من مختلف الجنسيات الذين كانوا

أين موقعنا من الخريطة العقائدية الجديدة لعالم؟

بحث متميز لدكتور شمسان عبدالله المناعي

نستطيع وبحكم واقعنا العربي، حيث الحروب والصراعات التي أصبحت تطال حتى الكفاءات العلمية من أساتذة الجامعات، والمفكرين والمبدعين، هل يمكننا ان تكون طرفا في هذه المنافسة؟ وإذا لم نتمكن من ان تكون طرفا فما هو البديل؟ هل تتخلل العقول العربية المبدعة، وأصحاب الكفاءات خارج الوطن؟ هل تتخلل ظاهرة «نزيف الدماغ» العربي الى ما لا نهاية؟ أسئلة مهمة تحتاج الى اجابات وبال مقابل اذا لم نستطع ان تكون كذلك فسوف يظل واقعنا العربي يراوح مكانه.

اعتقد ان اول حقيقة نواجهها، هي اتنا لا نستطيع ان تكون خارج هذا الصراع. وذلك لأن هذا معناه ان يظل واقعنا العربي كما هو. لذلك لا بد ان نجد لناموقعا في الخريطة الجديدة للعالم.

لابد من معرفة انه رغم الظروف السياسية والاقتصادية التي يمر بها واقعنا العربي، لن يسعف لنا ذلك ان تكون خارج حلبة الصراع؟ ولكن السؤال هنا: كيف يمكن أن يكون لنا دور في هذا الصراع؟ وما طبيعة هذا الدور؟ او لا يجب معرفة ان قدرتنا على استقطاب العقول البشرية محدودة، بحكم اتنا سوف تكون الحلقة الأضعف في هذه المنافسة لذلك السؤال الآخر، ما هو البديل؟ هذا كل ما سوف أحاول ان أجيب عليه في تكملة لهذا الموضوع.

لازدهارها، إذ تستثمر مجموعة من الدول - ومن بينها أيرلندا وفنلندا وكندا وأستراليا ونيوزلندا - في التعليم العالي ورعاية المبدعين وإنتاج السلع الراقية من هواتف نوكيا إلى أفلام سيد الخواتم. العديد من هذه البلدان تتعلم من النجاح السابق للولايات المتحدة في حشد الجهد لجذب الكفاءات والمواهب الأجنبية - بما فيها الكفاءات والمواهب الأمريكية، وإذا استطاعت هذه الحفنة من الدول الصاعدة ان تسحب ٢٪ الى ٥٪ من العاملين المبدعين من الولايات المتحدة فسيختلف ذلك أثرا هائلا على اقتصادها.

بدا واضحا من العرض السابق حقيقة ان الخريطة الجديدة للعالم تقوم على حقيقة ان الانسان المبدع هو الورقة الرابحة في خطط واستراتيجيات المجتمعات الحديثة نحو التنمية، وذلك لأن كل الاختراقات الكبيرة تأتي من هذا الإنسان، فالإنسان هو صانع البرمجيات، وهو مستحدث المشاريع. والإنسان المعنى بها هنا ليس هو اي انسان، إنما هو الانسان المبدع، صاحب الافكار الجديدة، والذي يحتاج بدوره الى بيئه مناسبة ترعاه لكي ينتج ويخطط ويعمل.

وإذا ما تساءلنا نحن هنا في مجتمعاتنا العربية، اين موقعنا من هذه المنافسات في استقطاب العقول والكفاءات البشرية؟ هل

من الدول التي أصبحت تنافس الولايات المتحدة الامريكية في هذه اللعبة واهماها كندا، وأستراليا، ولذلك شهدت هذه الدول قفزة اقتصادية وتنموية. ومنذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الجديد بدأت تتبlier خريطة عقلية جديدة للعالم، لم تعد الولايات المتحدة الامريكية هي اللاعب الوحيد في الساحة، إنما دخلت عليها دول اخرى أصبحت تنافس في استقطاب العقول البشرية والكفاءات من كل انحاء العالم، وايجاد البيئة الملائمة لها للابداع والانتاج. يقول الدكتور ريتشارد فلوريدان مؤلف كتاب «أزمة الابتكار الوشيكة في أمريكا»، «الولايات المتحدة الامريكية - التي عرفها العالم طوال أجيال بأرض الفرص والابتكار - على حافة خسارة ميزتها التنافسية. إنها تواجه، بالطبع، أعظم تحدياتها الاقتصادية منذ فجر الثورة الصناعية، ويتصدى لها التحدي، بدرجة قليلة، بتكليف الأعمال، وبدرجة أقل، بالتفوق التكنولوجي، كما أن التهديدات التنافسية الرئيسة لا تأتي من الصين ولا للولايات المتحدة الامريكية، وإنما أدت بها سياستها هذه الى التمزق الى جمهوريات. وأكثر من ذلك ان روسيا الحالية وهي الجمهورية القوية بين هذه الجمهوريات، أصبحت تدور في فلك المعسكر الرأسمالي الذي تقوده امريكا.

بعد ذلك بفترة ظهرت العديد



د. شمسان عبدالله المناعي

سمى بدول العالم الثالث، ودول العالم الرابع. بعد ذلك ومنذ نهايات القرن المنصرم وببداية القرن الواحد والعشرين، بدا يظهر واضحاً تصنيف جديد للعالم بناء على امتلاكها للعقول البشرية، بعد ان تبين بشكل لا لبس فيه ان الانسان المبدع او ما يسمى بالكفاءات البشرية هي ركيزة التنمية الاقتصادية في العالم.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية سنوات عديدة هي الدولة الأكفاء في استقطاب العقول البشرية من جميع أنحاء العالم، وذلك نتيجة حقيقة بات متعارفاً عليها ان اميريكان لم تصل الى ما وصلت اليه من قوة عظمى اقتصادية وسياسية في العالم الا على اكتاف المهاجرين الذين جاءوا من جميع انحاء العالم. وكان السبب الرئيسي وراء ذلك هو

الباحث المتميز د. شمسان عبدالله المناعي أحد بحثنا مهما حول موقعنا من الخريطة العقلية الجديدة للعالم، البحث غني بعلامات استفهام حول موقعنا من هذه المنافسة الجارية دولياً لاستقطاب العقول والكفاءات البشرية وهل تتخلل العقول العربية المبدعة وأصحاب الكفاءات خارج الوطن؟

ان هذا البحث يجعلنا بكل معطياته نضع العين والعقل والقلب ايضاً على واقع عالمي جديد من التطور نحن بعيدون عنه بل نحن بعيدون حتى عن محاولة النفاذ الى قلبه المستعر تطروا وخفقانا.

يقع هذا البحث تحت عنوان كبير يحمل تساؤلاً اساسياً هو أين موقعنا من الخريطة العقلية الجديدة للعالم.

أين موقعنا من الخريطة العقلية الجديدة للعالم؟

يقول الدكتور: في كل فترة زمنية من تطور المجتمعات البشرية توضع مقاييس لتصنيف الدول والمجتمعات، حيث بعد الحرب العالمية الثانية تم تصنيف الدول بناء على الايديولوجية المتبناة الى الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز والحياد الايجابي. وكذلك تم تقسيم العالم بناء على اقتصادياتها الى الدول الصناعية او ما المتقدمة، والدول النامية او ما